Psychological and Social Implications of Libyan Women Marrying Non-Libyans: Identity Conflict, Environmental Pressures, and Psychosocial Adaptation of Mothers and Children

https://doi.org/10.5281/zenodo.20978033

Mabrouka Mohamed Salem Al-Drouli
abrekaaldrwle@gmail.com
University of Benghazi, Libya

Received: 16/05/2026 Accepted: 18/06/2026 Published: 30/06/2026

Abstract

This study examines the psychological and social consequences of cross-border marriages in the Libyan context, focusing on identity conflict, environmental pressures, the psychosocial adaptation of mothers and children, and psychological questionnaires assessing anxiety, depression, and psychosocial adaptation. The findings indicate that mothers experience dual conflicts between cultural loyalty and emotional choice, alongside social and legal pressures affecting their psychological stability. Children face identity duality and challenges in cultural integration; however, family support and psychological resilience serve as key protective factors. These findings align with previous Arab and international studies on identity stress and cultural adaptation while highlighting the unique Libyan context. The study recommends targeted psychosocial support programs, awareness campaigns to reduce social stigma, and legislative reforms to ensure the rights of children from such marriages.

Keywords: cross-border marriage, identity conflict, psychosocial adaptation, environmental pressures, psychological resilience

التداعيات النفسية والاجتماعية لزواج الليبيات من غير الليبيين: صراع الهوية والتكيف النفسي-الاجتماعي للأمهات والأبناء

مبروكة محمد سالم الدرولي
abrekaaldrwle@gmail.com
جامعة بنغازي، ليبيا

الاستلام: 2026/05/16 القبول: 2026/06/18 النشر: 2026/06/30

ملخص

تتناول هذه الدراسة التأثيرات النفسية والاجتماعية الناتجة عن الزواج العابر للحدود في السياق الليبي، مركزًا على صراع الهوية، الضغوط البيئية، وعمليات التكيف النفسي والاجتماعي لكل من الأمهات والأبناء. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي باستخدام استبيانات نفسية لقياس القلق والصمود النفسي والتكيف النفسي-الاجتماعي لدى الأمهات والأبناء. أظهرت النتائج أن النساء يواجهن صراعات مزدوجة بين الولاء الثقافي والاختيار العاطفي، مع ضغوط مجتمعية وقانونية تؤثر على استقرارهن النفسي. كما تبين أن الأبناء يعانون من ازدواجية الهوية وصعوبة الاندماج الثقافي، إلا أن الدعم الأسري والصمود النفسي يمثلان عوامل حماية مهمة. تتقاطع هذه النتائج مع الدراسات السابقة العربية والأجنبية فيما يخص ضغوط الهوية والتكيف الثقافي، مع إضافة خصوصية السياق الليبي. توصي الدراسة ببرامج دعم نفسي واجتماعي مخصصة، حملات التوعية لتخفيف الوصمة الاجتماعية، وتعديلات تشريعية لضمان حقوق الأطفال الناتجين عن هذه الزيجات.

الكلمات المفتاحية: الزواج العابر للحدود، صراع الهوية، التكيف النفسي-الاجتماعي، الضغوط البيئية، الصمود النفسي

مقدمة

يمثل الزواج أحد أهم البنى الاجتماعية التي تتقاطع فيها الأبعاد النفسية والثقافية والقانونية، غير أن الزواج العابر للحدود الوطنية يضيف إلى هذه البنية مستوى أكثر تعقيدًا من التفاعلات الهوياتية والاجتماعية. وفي السياق الليبي، يثير زواج المرأة الليبية من غير الليبي إشكاليات تتجاوز البعد الأسري لتلامس قضايا الهوية والانتماء والاعتراف القانوني، الأمر الذي قد ينعكس على الصحة النفسية للأم ونمو الهوية لدى الأبناء. تشير الأدبيات النفسية المعاصرة، خاصة في إطار نظريات الهوية لدى إريك إركسون Erik Erikson (1950) إلى أن الهوية تتشكل من خلال التفاعل بين الانتماء الثقافي والاعتراف الاجتماعي. وعندما يحدث تعارض بين الهوية الوطنية والانتماء الأسري، قد ينشأ ما يعرف بصراع الهوية، وهو نمط من التوتر النفسي الناتج عن تضارب الأدوار والانتماءات. كما تؤكد نماذج التكيف الثقافي لدى John W. Berry (1997) أن الأفراد في السياقات متعددة الثقافات يواجهون استراتيجيات مختلفة للتكيف (الاندماج، الانفصال، التهميش، الاستيعاب)، وأن الدعم المجتمعي يلعب دورًا حاسمًا في تحديد المسار النفسي للفرد.

وفي ظل خصوصية السياق الليبي من حيث التشريعات المتعلقة بالجنسية، والحساسية الاجتماعية تجاه الزواج المختلط، قد تتعرض المرأة لضغوط نفسية واجتماعية مركبة، بينما ينشأ الأبناء في بيئة مزدوجة الهوية قد تعزز لديهم التكيف الإيجابي أو تؤدي إلى الاغتراب والصراع الداخلي. وتشير بعض التقارير الاجتماعية غير الرسمية إلى تزايد نسبي في حالات الزواج المختلط في المدن الليبية الكبرى خلال العقد الأخير، وهو ما يعكس تحولات اجتماعية وثقافية متسارعة.

وعلى الرغم من تناول بعض الدراسات العربية لموضوع القلق أو التوافق النفسي في الزواج المختلط، إلا أن التحليل المتكامل الذي يجمع بين صراع الهوية، والضغوط الاجتماعية-القانونية، وآليات التكيف النفسي للأمهات والأبناء في السياق الليبي لا يزال محدودًا، الأمر الذي يبرر الحاجة إلى دراسة علمية معمقة في هذا المجال.

مشكلة الدراسة

في ضوء التحولات الاجتماعية المعاصرة، يشهد المجتمع الليبي تزايدًا نسبيًا في أنماط الزواج العابر للحدود، وهو ما يفرز واقعًا أسريًا جديدًا تتداخل فيه الأبعاد الثقافية والقانونية والاجتماعية. غير أن هذا الواقع قد يصاحبه توتر نفسي ناتج عن:

- تعارض الانتماء الوطني مع الاختيار الزوجي؛
- الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالوصمة أو ضعف القبول المجتمعي؛
- التحديات القانونية المتعلقة بالجنسية وحقوق الأبناء؛
- صعوبات تشكل الهوية لدى الأطفال في بيئة ثنائية الثقافة.

وتتمثل الإشكالية البحثية في عدم وضوح الكيفية التي تؤثر بها هذه الضغوط المتداخلة في مستوى التكيف النفسي لدى الأمهات، وفي ديناميكيات تشكل الهوية والانتماء لدى الأبناء، داخل السياق الليبي تحديدًا. وعليه، يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما طبيعة العلاقة بين الضغوط الاجتماعية-القانونية وصراع الهوية ومستوى التكيف النفسي-الاجتماعي لدى الليبيات المتزوجات من غير الليبيين وأبنائهن؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مستوى صراع الهوية لدى الأمهات في أسر الزواج العابر للحدود؟
- ما مستوى التكيف النفسي-الاجتماعي لديهن؟
- كيف يتشكل الإحساس بالهوية والانتماء لدى الأبناء؟
- هل توجد علاقة دالة إحصائيًا بين شدة الضغوط الاجتماعية ومستوى التكيف النفسي؟
- ما الاستراتيجيات النفسية التي تعتمدها الأمهات في مواجهة الضغوط؟

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

تنبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من إسهامها في توسيع الفهم العلمي لديناميكيات التكيف النفسي وصراع الهوية في سياق الزواج العابر للحدود داخل المجتمع الليبي، من خلال دمج ثلاثة أطر تفسيرية رئيسة:

- نظرية الهوية النفسية لدى إريك إركسون Erik Erikson (1950)؛
- نموذج التكيف الثقافي لدى جون بيري John W. Berry (1997)؛
- نظرية التنافر المعرفي لدى ليون فستنجر Leon Festinger (1957).

وتكمن القيمة العلمية في أن الدراسة لا تكتفي بوصف القلق أو التوافق النفسي، بل تحلل العلاقة التفاعلية بين الضغوط الاجتماعية-القانونية، صراع الهوية ومستوى التكيف النفسي لدى الأمهات والأبناء، وهو بعد لم يُتناول بصورة تكاملية في السياق الليبي.

كما تسهم الدراسة في إثراء أدبيات علم النفس الأسري وعلم النفس الثقافي عبر تقديم نموذج تفسيري خاص بالمجتمعات التي تتسم بحساسية تشريعية وثقافية تجاه الزواج المختلط.

الأهمية التطبيقية

تبرز الأهمية التطبيقية للدراسة في:
- توفير قاعدة بيانات نفسية يمكن أن يستند إليها الأخصائيون النفسيون والاجتماعيون في تصميم برامج تدخل ودعم موجهة لأسر الزواج العابر للحدود؛
- مساعدة صانعي القرار على فهم الانعكاسات النفسية للضغوط القانونية المتعلقة بالجنسية وحقوق الأبناء؛
- دعم جهود مؤسسات المجتمع المدني في تقليل الوصمة الاجتماعية وتعزيز التماسك الأسري؛
- تقديم مؤشرات علمية حول أثر الدعم الأسري والمجتمعي في تعزيز الصمود النفسي لدى الأمهات.

أهداف الدراسة

الهدف العام

تحليل طبيعة العلاقة بين الضغوط الاجتماعية-القانونية وصراع الهوية ومستوى التكيف النفسي-الاجتماعي لدى الليبيات المتزوجات من غير الليبيين وأبنائهن في السياق الليبي.

الأهداف الفرعية

- قياس مستوى صراع الهوية لدى الليبيات المتزوجات من غير الليبيين؛
- تحديد مستوى التكيف النفسي-الاجتماعي لديهن؛
- الكشف عن درجة تأثير الضغوط الاجتماعية والقانونية في الصحة النفسية للأمهات؛
- دراسة أنماط تشكل الهوية والانتماء لدى الأبناء في الأسر ثنائية الثقافة؛
- تحليل العلاقة الإحصائية بين الدعم الأسري ومستوى الصمود النفسي لدى الأمهات؛
- تقديم توصيات قائمة على نتائج علمية لتعزيز الدعم النفسي والاجتماعي لهذه الفئة.

مصطلحات الدراسة

الزواج العابر للحدود Cross-Border Marriage

هو نمط من الزواج يتم بين طرفين ينتميان إلى جنسيات أو خلفيات ثقافية مختلفة، وينتج عنه تفاعل أسري متعدد الثقافة، بما يحمله من عمليات تكيف وإعادة تشكيل للهوية والانتماء. ويقصد به في هذه الدراسة زواج المرأة الليبية من رجل غير ليبي، سواء كان مقيمًا داخل ليبيا أو خارجها، وينتج عنه أبناء يحملون وضعًا قانونيًا أو ثقافيًا مزدوجًا.

صراع الهوية Identity Conflict

حالة من التوتر النفسي تنشأ نتيجة تعارض الأدوار والانتماءات الثقافية أو الوطنية أو الاجتماعية، كما تناولتها نظريات النمو النفسي لدى Erik Erikson، حيث تتشكل الهوية عبر التوازن بين الذات والمجتمع. ويشير في هذه الدراسة إلى الدرجة التي تحصل عليها الأم أو الابن على مقياس صراع الهوية المستخدم في الدراسة، والتي تعكس مستوى الشعور بالتردد أو الانقسام بين الانتماء الوطني والانتماء الأسري أو الثقافي.

التكيف النفسي-الاجتماعي Psychosocial Adjustment

عملية ديناميكية يسعى من خلالها الفرد إلى تحقيق توازن انفعالي وسلوكي يسمح له بالاندماج الإيجابي في محيطه الاجتماعي، في ضوء متطلبات البيئة الثقافية والقانونية. ويشير في هذه الدراسة إلى مجموع الدرجات التي يحصل عليها المشارك في مقياس التكيف النفسي المستخدم، والذي يقيس أبعادًا مثل الرضا عن الحياة، الاستقرار الانفعالي، القدرة على مواجهة الضغوط، والعلاقات الاجتماعية.

الضغوط الاجتماعية-القانونية

تشير إلى مجموعة المؤثرات الخارجية التي يتعرض لها الفرد نتيجة مواقف مجتمعية أو تنظيمات قانونية قد تحد من شعوره بالانتماء أو الاستقرار. وهي تحيل في هذه الدراسة إلى استجابات المشاركات على استبيان معدّ لقياس إدراكهن للوصمة الاجتماعية، وصعوبات الإجراءات القانونية المتعلقة بالجنسية، ودرجة الشعور بعدم الاعتراف المؤسسي.

الهوية النفسية لدى الأبناء

هي البناء المعرفي والانفعالي الذي يحدد إحساس الفرد بذاته وانتمائه الثقافي والاجتماعي، ويتأثر بعمليات التفاعل الثقافي والتنشئة الأسرية. وتشير في هذه الدراسة إلى الدرجة الكلية التي يحصل عليها الأبناء في مقياس الهوية النفسية، والتي تعكس مستوى وضوح الانتماء، أو وجود ازدواجية أو ارتباك هوياتي.

***الصمود النفسي* Psychological Resilience**

هو قدرة الفرد على التكيف الإيجابي مع الضغوط والمواقف الصعبة دون انهيار انفعالي، وهو مفهوم يرتبط بآليات المواجهة الفعالة. وتحيل في هذه الدراسة إلى الدرجة التي تحصل عليها الأم على مقياس الصمود النفسي المستخدم في الدراسة، والتي تشير إلى قدرتها على احتواء الضغوط المرتبطة بزواجها العابر للحدود.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية

تقتصر الدراسة على:
- تحليل صراع الهوية والتكيف النفسي-الاجتماعي لدى الليبيات المتزوجات من غير الليبيين وأبنائهن؛
- دراسة الضغوط الاجتماعية-القانونية المرتبطة بهذا النوع من الزواج؛
- لا تتناول الدراسة الجوانب الفقهية أو القانونية التفصيلية للتشريعات، إلا بقدر ارتباطها بالأثر النفسي.

الحدود البشرية

تتكون عينة الدراسة من 25 أسرة تتضمن ليبيات متزوجات من غير ليبيين، واللائي تتراوح أعمار أبناؤهن بين (12–18) سنة.

الحدود المكانية

اقتصرت الدراسة على مدينة بنغازي.

الحدود الزمنية

أجريت الدراسة في الربع الأول من العام الحالي (2026).

الإطار النظري

مدخل نظري إلى الزواج العابر للحدود في السياقات المحافظة

يُعرَّف الزواج العابر للحدود بأنه اتحاد أسري يجمع بين طرفين ينتميان إلى خلفيتين ثقافيتين أو جنسيتين مختلفتين، وهو نمط من أنماط الأسرة متعددة الثقافة التي تتسم بثراء قيمي وتنوع مرجعي. وتشير أدبيات علم النفس الأسري إلى أن هذا النوع من الأسر قد يوفر فرصًا للتكامل الثقافي وتوسيع الأفق المعرفي، غير أنه في المقابل قد يفرز توترات ناجمة عن اختلاف أنماط التنشئة والقيم والمعايير الاجتماعية، خاصة عندما يكون المجتمع المحيط أقل تقبلًا للتنوع الثقافي (عبد الرحمن، 2019).

وفي المجتمعات ذات الحساسية المرتفعة تجاه مفهوم الهوية الوطنية والانتماء الجمعي، لا يُنظر إلى الزواج المختلط باعتباره قرارًا شخصيًا فحسب، بل يُحمَّل دلالات رمزية تتعلق بالولاء والهوية الثقافية. وفي السياق الليبي، قد يتحول هذا النمط من الزواج إلى مصدر ضغط نفسي واجتماعي نتيجة تداخل الاعتبارات الثقافية والقانونية، وهو ما ينعكس على استقرار المرأة والأسرة ككل (القذافي، 2021).

نظرية الهوية النفسية وصراع الانتماء

تستند الدراسة في تفسيرها لصراع الهوية إلى نظرية النمو النفسي-الاجتماعي التي قدمها إريك إركسون Erik Erikson (1950) والتي ترى أن الهوية تتشكل عبر تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية خلال مراحل النمو، خاصة في المراهقة وبداية الرشد. ويعد تحقيق الاتساق بين الأدوار الاجتماعية والانتماءات الثقافية شرطًا أساسيًا للصحة النفسية (حسين، 2018).

وتظهر أزمة الهوية عندما يعجز الفرد عن تحقيق توازن بين انتماءاته المتعددة. وفي حالة المرأة الليبية المتزوجة من غير ليبي، قد يتجسد الصراع في تعارض بين الانتماء الوطني من جهة، والانتماء الأسري والعاطفي من جهة أخرى، إلى جانب ضغوط التوقعات المجتمعية. أما الأبناء، فقد يواجهون ازدواجية مرجعية ثقافية قد تقود إلى ارتباك هوياتي إذا غاب الدعم الأسري والاجتماعي الكافي (الشمري، 2020).

نظرية التكيف الثقافي

يمثل نموذج التكيف الثقافي الذي طوره جون بيري John W. Berry (1997) إطارا تحليليًا لفهم كيفية تعامل الأفراد مع البيئات متعددة الثقافة. ويصنف بيري استراتيجيات التكيف إلى أربعة أنماط: الاندماج، الاستيعاب، الانفصال، والتهميش، ويؤكد أن اختيار أي من هذه الأنماط يتأثر بمستوى القبول المجتمعي والدعم المتاح (الخطيب، 2017).

وفي حالة الأسر الناتجة عن الزواج العابر للحدود، يتحدد المسار النفسي للأم والأبناء وفق درجة التفاعل الإيجابي مع المجتمع المحيط. فكلما ارتفع مستوى التقبل الاجتماعي، زادت احتمالية الاندماج الصحي، بينما يؤدي انخفاض الدعم إلى ارتفاع احتمالية التهميش وما يصاحبه من مشاعر القلق والاكتئاب وضعف الرضا عن الحياة (المطيري، 2022).

نظرية التنافر المعرفي والصراع الداخلي

تفسر نظرية التنافر المعرفي التي صاغها ليون فستنجر Leon Festinger (1957) حالة التوتر التي تنشأ عندما تتعارض معتقدات الفرد مع سلوكه أو قراراته. ويؤدي هذا التعارض إلى ضغط نفسي يدفع الفرد إلى البحث عن آليات لتقليل حدة التنافر واستعادة الاتساق الداخلي (الزهراني، 2016).

وفي سياق الزواج المختلط، قد تعيش المرأة حالة من التوتر المعرفي إذا شعرت بأن اختيارها الزوجي يتعارض مع توقعات المجتمع أو مع تصوراتها المسبقة عن الانتماء الوطني. وتلجأ في هذه الحالة إلى استراتيجيات مثل التبرير المعرفي أو إعادة تفسير الواقع أو الانسحاب الاجتماعي، وهي آليات تؤثر بشكل مباشر في مستوى تكيفها النفسي (الهاشمي، 2021).

الضغوط الاجتماعية والوصمة وتأثيرها النفسي

تُعد الوصمة الاجتماعية أحد أبرز مصادر الضغط النفسي المزمن، إذ تشير دراسات علم النفس الاجتماعي إلى أن التعرض المتكرر للتمييز أو النظرة السلبية يؤدي إلى تراجع تقدير الذات وارتفاع مستويات القلق والشعور بالاغتراب (العتيبي، 2018).

وفي المجتمعات التي تُحمَّل فيها الهوية الوطنية أبعادًا رمزية قوية، قد تتحول الوصمة إلى شكل من أشكال "العنف الرمزي" الذي يتمثل في التشكيك في الانتماء أو التقليل من شرعية الاختيار الزوجي، مما يعمق الشعور بالعزلة ويزيد العبء النفسي على المرأة وأبنائها (بن سالم، 2020).

الصمود النفسي كمتغير وسيط

يشير مفهوم الصمود النفسي إلى قدرة الفرد على التكيف الإيجابي مع الضغوط والمحافظة على توازنه الانفعالي رغم التحديات. وتؤكد الأدبيات أن الدعم الأسري والاجتماعي يمثل عامل حماية أساسي يعزز القدرة على المواجهة ويخفف من التأثير السلبي للتمييز أو الاغتراب (يوسف، 2022).

وبناءً على ذلك، يمكن النظر إلى الصمود النفسي بوصفه متغيرًا وسيطًا يحد من التأثير السلبي للضغوط الاجتماعية-القانونية على مستوى التكيف النفسي لدى الأمهات، كما يسهم في تعزيز قدرة الأبناء على تجاوز أزمة الهوية (النعيمي، 2021).

التكامل النظري للدراسة

في ضوء الأطر النظرية السابقة، يتضح أن الظاهرة محل الدراسة تتطلب مقاربة تكاملية تربط بين العوامل الاجتماعية والثقافية والنفسية. فالضغوط الاجتماعية-القانونية قد تسهم في تعميق صراع الهوية، والذي ينعكس بدوره على

مستوى التكيف النفسي، في حين يعمل الصمود النفسي والدعم الأسري كعوامل حماية تقلل من حدة التأثيرات السلبية. أما لدى الأبناء، فإن ازدواجية الثقافة قد تمثل مصدرًا لأزمة هوية أو فرصة لاندماج صحي تبعًا لطبيعة البيئة الداعمة (العمري، 2023)

منهجية الدراسة

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج المختلط (Mixed Methods) الذي يجمع بين الأسلوبين الكمي والنوعي بوصفه الأنسب لطبيعة الموضوع، إذ يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع، وتحليل العلاقات بين متغيراتها دون تدخل الباحث في توجيهها أو التحكم فيها. ويُعد المنهج المختلط من أكثر المناهج استخدامًا في الدراسات النفسية والاجتماعية التي تتناول السلوك الإنساني والظواهر المعاصرة، نظرًا لقدرته على تفسير العلاقات الارتباطية واستخلاص الدلالات الإحصائية منها. وقد تم توظيف هذا المنهج لرصد أبعاد المتغيرات محل الدراسة وتحليلها إحصائيًا للوصول إلى نتائج موضوعية قابلة للتعميم النسبي (عبيدات وآخرون، 2014).

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع الأفراد الذين تنطبق عليهم خصائص الظاهرة محل البحث خلال الفترة الزمنية المحددة لإجراء الدراسة. ويُعد تحديد المجتمع بدقة خطوة أساسية لضمان سلامة النتائج وإمكانية تعميمها. وقد تم تحديد المجتمع وفق معايير موضوعية ترتبط بطبيعة المشكلة البحثية، بما يضمن تجانس الخصائص الأساسية بين مفرداته (الزهراني، 2018).

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة (عشوائية قصدية)، وذلك لضمان تمثيل عادل لمجتمع الدراسة وتقليل التحيز. وبلغ حجم العينة (25 أسرة)، وهو حجم مناسب للدراسات الاستكشافية في مجال علم النفس الاجتماعي، حيث يتيح الحصول على مؤشرات أولية حول طبيعة العلاقات بين المتغيرات المدروسة. وقد روعي في اختيار العينة التوازن بين المتغيرات الديموغرافية الأساسية لضمان موضوعية التحليل الإحصائي (الطائي، 2016).

أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على أداة الاستبانة من إعداد الباحثتين، لتقنينها وملاءمتها لطبيعة المتغيرات المدروسة، وقد تم بناء الأداة استنادًا إلى الأدبيات النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة، مع مراعاة الصياغة العلمية الدقيقة للفقرات. وتكوّنت الأداة من عدد من الفقرات موزعة على أبعاد رئيسية تعكس البناء النظري للمتغيرات، وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لتقدير الاستجابات (اللقاني، 2015).

صدق الأداة

تم التحقق من الصدق الظاهري وصدق المحتوى من خلال عرض الأداة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس ومنهجية البحث العلمي، بهدف التأكد من ملاءمة الفقرات وصياغتها ودقتها العلمية. كما تم احتساب صدق الاتساق الداخلي باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين الفقرة والدرجة الكلية للمحور. وقد أظهرت النتائج معاملات ارتباط دالة إحصائيًا، مما يؤكد اتساق الفقرات مع البناء النظري للأداة (عودة، 2010).

ثبات الأداة

تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ لقياس درجة الاتساق الداخلي للفقرات، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (0.87)، وهي قيمة تشير إلى مستوى مرتفع من الثبات، مما يعزز موثوقية النتائج المستخلصة من الأداة. ويُعد معامل ألفا كرونباخ من أكثر معاملات الثبات استخدامًا في الدراسات النفسية والاجتماعية (البياتي، 2008).

إجراءات الدراسة

تم تطبيق الأداة خلال الفترة الزمنية (من يناير إلى مارس 2026)، بعد الحصول على الموافقات الرسمية اللازمة. وقد تم توضيح هدف الدراسة للمشاركين والتأكيد على سرية البيانات واستخدامها لأغراض علمية فقط، التزامًا بأخلاقيات

البحث العلمي. وبعد جمع البيانات، تم إدخالها إلى الحاسوب ومعالجتها إحصائيًا باستخدام برنامج التحليل الإحصائي المناسب (القحطاني، 2019).

الأساليب الإحصائية المستخدمة

تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية التي تتناسب مع طبيعة البيانات وأهداف الدراسة، وتمثلت في:
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لوصف مستويات المتغيرات المدروسة؛
- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) للكشف عن طبيعة العلاقة بين الضغوط الاجتماعية وصراع الهوية ومستوى التكيف النفسي؛
- تم اعتماد مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) للحكم على دلالة النتائج.

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

تم تحليل البيانات المجمعة من العينة البالغة (25 أسرة) التي تضم (25 أمًا و35 ابنًا/ابنة) من الأسر المختلطة ثقافيًا .

ويوضح الجدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة الرئيسة.

جدول 1

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مستوى القلق النفسي لدى الأمهات	3.8	0.72
الصمود النفسي لدى الأمهات	3.2	0.65
صراع الهوية لدى الأبناء	3.6	0.70
التكيف النفسي لدى الأبناء	3.4	0.68

تشير البيانات الواردة في الجدول (1) إلى ارتفاع نسبي في مستوى القلق النفسي لدى الأمهات، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.8)، في حين جاء مستوى الصمود النفسي في المستوى المتوسط بمتوسط (3.2). أما لدى الأبناء فقد ظهر مستوى متوسط مرتفع من صراع الهوية بمتوسط (3.6)، وهو ما يعكس تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة.

أظهرت النتائج أن مستوى القلق النفسي العام لدى الأمهات مرتفع نسبيًا، بمعدل ($M = 3.8$) على مقياس ليكرت 5 نقاط، وإلى جانب ذلك، فمعدل الصلابة النفسية (Psychological Resilience) متوسط ($M = 3.2$)، مع تفاوت واضح بين الأمهات اللاتي تلقين دعمًا أسريًا كاملًا واللاتي يعانين من عزلة اجتماعية. كما تمثلت أكثر آليات الدفاع النفسي شيوعا في التبرير (40%)، والانسحاب الاجتماعي (32%)، والإنكار (28%).

أما لدى الأبناء، فمعدل صراع الهوية النفسية (Identity Conflict) مرتفع ($M = 3.6$)، وأظهر نحو 45% من الأبناء مؤشرات لقلق اجتماعي متوسط إلى مرتفع بسبب الشعور بالاغتراب الثقافي. أما التكيف النفسي (Psychological Adaptation) فقد كان مرتفعا عند الأبناء الذين تلقوا دعمًا أسريًا نشطًا، بينما كان منخفضًا عند من لم يتلقوا الدعم.

وأظهرت تحليل النتائج ارتباطا إيجابيا بين الضغوط الاجتماعية ومستوى القلق النفسي للأمهات ($r = 0.61$، $p <$ 0.01) وعلاقة سلبية بين الصلابة النفسية ومستوى القلق ($r = -0.58$، $p < 0.01$). كما تبين أن صراع الهوية لدى الأبناء يرتبط ارتباطًا إيجابيًا بمستوى الضغوط الاجتماعية للوالدة ($r = 0.54$، $p < 0.01$)، مما يؤكد دور البيئة الأسرية والمجتمعية في تشكيل تجربة التكيف النفسي للأطفال.

وأهم ما يمكن استنتاجه هو أن الأمهات المتزوجات من أجانب يتعرضن لضغوط نفسية عالية بسبب الوصمة الاجتماعية وضعف الدعم المجتمعي، مما يعزز القلق النفسي ويؤثر على التكيف النفسي. في حين يعاني الأبناء من صراع الهوية وازدواجية المرجعية الثقافية، خاصة في حالات غياب الاعتراف القانوني أو الاجتماعي الكامل. وفي هذا الإطار يمثل الدعم الأسري والمجتمعي عامل حماية أساسي يعزز الصلابة النفسية ويخفف من تأثير الضغوط، ما يوضح أهمية التدخلات النفسية والاجتماعية للأسر المختلطة ثقافيا.

وعلى العموم، تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن الزواج العابر للحدود للمرأة الليبية يخلق ضغوطًا نفسية واجتماعية متعددة الأبعاد على الأمهات والأبناء على حد سواء، وهو ما يتوافق مع ما أشارت إليه دراسة القناشي (2024) حول ارتفاع قلق المستقبل لدى النساء المتزوجات من أجانب نتيجة الغموض القانوني والاجتماعي، كما يعكس نتائج العروسي (2023) المتعلقة بتأثر التوافق النفسي والاجتماعي للنساء في الأسر المختلطة. يُظهر الجدول الملخص أن الأمهات يعانين من مستويات مرتفعة من القلق النفسي مع اعتمادهن على آليات دفاع مثل التبرير والانسحاب الاجتماعي، ما يوضح أثر الوصمة الاجتماعية والضغط المجتمعي على استقرارهن النفسي (الدريويش، 2023).

أما الأبناء، فقد أظهرت النتائج تعرضهم لازدواجية المرجعية الثقافية، ما يعكس أزمة هوية جزئية تتجلى في مشاعر الاغتراب النفسي وارتفاع القلق الاجتماعي، وهو ما يتوافق مع ما توصلت إليه الدراسات الأجنبية (Ward, 2025; Yulianto, 2023) التي أكدت أن الأطفال من الأسر متعددة الثقافات يعانون من صراعات هوية في ظل غياب دعم أسري ومجتمعي كافٍ. كما توضح النتائج أن الدعم الأسري والمجتمعي يلعب دورًا حاسمًا في تعزيز التكيف النفسي والصمود، بما يتوافق مع نتائج دراسة العروسي (2023) حول العلاقة الإيجابية بين الدعم الاجتماعي ومستوى التكيف النفسي.

وبناء على ذلك، تؤكد هذه الدراسة الفجوة البحثية التي أشرنا إليها سابقًا، حيث تجمع بين صراع الهوية، الضغوط الاجتماعية والقانونية، والتكيف النفسي للأمهات والأبناء في السياق الليبي، وهو ما لم تغطه الدراسات السابقة بشكل متكامل. تعكس النتائج أيضًا أهمية وضع برامج دعم نفسي-اجتماعي للأسر المختلطة ثقافيًا، بالإضافة إلى توعية المجتمع وتعديل السياسات القانونية لضمان حقوق الأطفال، بما يعزز الصحة النفسية والاستقرار الأسري ويقلل من آثار الاغتراب النفسي (القحطاني، 2019؛ عبيدات وآخرون، 2014).

إجمالا، تشير النتائج إلى ارتفاع نسبي في مستوى القلق النفسي لدى الأمهات، وهو ما يعكس حجم الضغوط المركبة التي تتعرض لها المرأة في هذا النوع من الزواج. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية التنافر المعرفي، حيث تعيش الأم حالة من الصراع بين انتمائها الثقافي الوطني وبين اختيارها العاطفي، الأمر الذي يولد حالة من التوتر الداخلي المستمر. كما أن الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالوصمة وضعف القبول المجتمعي تسهم في تعميق هذا القلق، وهو ما يتفق مع ما أشارت إليه دراسات سابقة حول أثر الوصمة الاجتماعية في خفض الشعور بالأمان النفسي وارتفاع مستويات القلق.

وفيما يتعلق بالصمود النفسي، فقد أظهرت النتائج أنه جاء بمستوى متوسط، مع تفاوت واضح بين الأمهات وفق مستوى الدعم الأسري والمجتمعي. ويعزز ذلك ما طرحته الأدبيات النفسية من أن الصمود النفسي لا يُعد سمة ثابتة، بل يتشكل في ضوء البيئة الداعمة. فكلما توفر دعم أسري إيجابي، زادت قدرة الفرد على التكيف مع الضغوط. ويمكن تفسير هذا في إطار نموذج التكيف الثقافي، حيث يلعب القبول الاجتماعي دورًا حاسمًا في تحديد مسار التكيف، سواء نحو الاندماج الإيجابي أو نحو التهميش.

أما على مستوى الأبناء، فقد كشفت النتائج عن وجود مستوى متوسط مرتفع من صراع الهوية، وهو ما يعكس طبيعة البيئة ثنائية الثقافة التي ينشؤون فيها. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الهوية النفسية، حيث يواجه الأبناء تحديًا في تحقيق الاتساق بين انتماءين ثقافيين مختلفين. وفي حال غياب الدعم الكافي، قد يتحول هذا التعدد الثقافي من مصدر ثراء إلى مصدر صراع داخلي، يظهر في شكل ارتباك في الانتماء أو شعور بالاغتراب.

كما أظهرت النتائج أن التكيف النفسي لدى الأبناء يرتبط بشكل وثيق بمستوى الدعم الأسري، حيث كان أعلى لدى الأبناء الذين ينشؤون في بيئة داعمة، وأقل لدى من يعانون من ضعف الدعم. وهذا يتفق مع نتائج العديد من الدراسات التي تؤكد أن الأسرة تمثل العامل الأساسي في تشكيل التوازن النفسي لدى الأبناء، خاصة في السياقات متعددة الثقافة.

وعلى صعيد العلاقات الارتباطية، بينت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيًا بين الضغوط الاجتماعية ومستوى القلق النفسي لدى الأمهات، وهو ما يؤكد أن الضغوط الخارجية تمثل عاملًا مباشرًا في تدهور الصحة النفسية. كما ظهرت علاقة سلبية بين الصمود النفسي والقلق، مما يدل على أن الصمود يعمل كعامل وقائي يخفف من تأثير الضغوط. وتدعم هذه النتيجة الطرح النظري الذي يعتبر الصمود النفسي متغيرًا وسيطًا يحد من التأثيرات السلبية للضغوط.

وفيما يتعلق بالأبناء، أظهرت النتائج وجود ارتباط إيجابي بين صراع الهوية ومستوى الضغوط التي تتعرض لها الأم، وهو ما يشير إلى انتقال أثر الضغوط من الأم إلى الأبناء عبر البيئة الأسرية. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظريات التعلم الاجتماعي، حيث يتأثر الأبناء بالحالة النفسية للأم وبطبيعة المناخ الأسري العام، مما ينعكس على بناء هويتهم النفسية.

وبشكل عام، تتفق نتائج هذه الدراسة مع العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت الزواج العابر للحدود، حيث أكدت تلك الدراسات أن الضغوط الاجتماعية والاختلافات الثقافية تمثل عوامل رئيسة في ظهور صراع الهوية وضعف التكيف النفسي. إلا أن هذه الدراسة تضيف بعدًا مهمًا يتمثل في خصوصية السياق الليبي، الذي يتسم بحساسية تشريعية واجتماعية تجاه هذا النوع من الزواج، مما يضاعف من حدة الضغوط النفسية.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن التفاعل بين الضغوط الاجتماعية-القانونية وصراع الهوية يشكل عاملًا حاسمًا في تحديد مستوى التكيف النفسي لدى الأمهات والأبناء، في حين يلعب الدعم الأسري والصمود النفسي دورًا وقائيًا مهمًا في الحد من التأثيرات السلبية. وتؤكد هذه النتائج أهمية تبني مقاربة تكاملية تأخذ في الاعتبار الأبعاد النفسية والاجتماعية والقانونية عند التعامل مع قضايا الزواج المختلط في المجتمع الليبي.

التوصيات

استنادًا إلى نتائج الدراسة وتحليلها، تقترح هذه الأخيرة مجموعة من التوصيات العملية التي تهدف إلى دعم الصحة النفسية للأمهات والأبناء في الأسر المختلطة ثقافيًا:

برامج الدعم النفسي والاجتماعي

تصميم برامج متخصصة لتعزيز الصمود النفسي والتكيف الاجتماعي للأمهات والأبناء، تشمل جلسات إرشاد فردية وجماعية، تدريب على آليات مواجهة الضغوط النفسية، وتعليم استراتيجيات التكيف مع الاختلافات الثقافية (اللقاني، 2015).

حملات التوعية المجتمعية

تنظيم حملات تثقيفية لتغيير القوالب النمطية تجاه الزواج العابر للحدود، ورفع مستوى قبول المجتمع للأسر المختلطة، مما يقلل من أثر الوصمة الاجتماعية ويعزز التماسك الأسري والمجتمعي (الزهراني، 2018).

التدخل التشريعي

تعديل السياسات والقوانين لضمان حقوق الأبناء الناتجين عن هذه الزيجات، بما يشمل الاعتراف القانوني الكامل بالجنسية وحق التعليم والخدمات الاجتماعية، لضمان الأمن النفسي للأطفال واستقرار الأسرة (مرسي، 2017).

البحث العلمي المستمر:

تشجيع المزيد من الدراسات النفسية والاجتماعية في السياق الليبي والعربي حول الزواج العابر للحدود، لتوسيع قاعدة المعرفة وتقديم حلول عملية قائمة على الأدلة العلمية (القحطاني، 2019).

خلاصة

توصلت الدراسة إلى أن الزواج العابر للحدود في السياق الليبي يشكل تحديًا نفسيًا واجتماعيًا معقدًا لكل من الأمهات والأبناء، نتيجة التفاعل بين الضغوط الاجتماعية، صراع الهوية، وازدواجية المرجعية الثقافية. وأكدت النتائج أهمية الدعم الأسري والمجتمعي كعامل حماية يعزز الصمود النفسي ويخفف من أثر القلق والاغتراب النفسي، وهو ما يتوافق مع الأدبيات العلمية السابقة (القناشي،2024 ؛ Yulianto, 2023؛ Ward, 2005).

كما توضح الدراسة أن الفجوة البحثية في السياق الليبي تمثل فرصة لإجراء مزيد من الدراسات التطبيقية التي تجمع بين البعد النفسي والاجتماعي والقانوني، بما يسهم في بناء سياسات وبرامج عملية تدعم الأسر المختلطة ثقافيًا وتحقق استقرارها النفسي والاجتماعي. ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار نتائج الدراسة قاعدة علمية متينة لصانعي القرار، المختصين في علم النفس الاجتماعي، والباحثين في قضايا الأسرة والزواج المتعدد الثقافات.

.

المراجع

الدريويش، م. ع. ا. ع. ا. (2023). دوافع وإشكاليات الزواج المختلط في المملكة العربية السعودية: دراسة نظرية تحليلية. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، *7*(6)، 24-48. https://doi.org/10.26389/AJSRP.D210123

الزهراني، ف. م. (2018). الوصمة الاجتماعية وتأثيرها على المرأة والأسرة في المجتمعات المحافظة. *مجلة العلوم الاجتماعية*، *10*(1)، 23-40.

عبيدات، ر. ح.، واخرون (2014). التكيف النفسي لدى الأطفال في الأسر متعددة الثقافات: دراسة مقارنة. *مجلة العلوم النفسية والاجتماعية*، *6*(2)، 35-51.

العروسي، هـ. ب. ا. (2023). *مدى التوافق النفسي والاجتماعي وتقدير الذات لأسر الزواج المختلط*. جامعة الزاوية -مجلة كلية الآداب، *23*(42)، 267-294. https://doi.org/10.26629/uzfaj.v23i(42).384

القحطاني، ع. ا. س. (2019). أثر الدعم الأسري والمجتمعي في التكيف النفسي للأسر متعددة الثقافات. *مجلة الدراسات النفسية العربية*، *15*(12)، 45-62.

القناشي، ن. س. (2024). قلق المستقبل وعلاقته بالصلابة النفسية لدى الليبيات المتزوجات من غير الليبيين بمدينة طبرق. *مجلة المنارة العلمية*، (7)، 106-128. https://doi.org/10.37376/asj.vi7.7114

اللقاني، س. ج. (2015). الصمود النفسي وآليات التكيف مع الضغوط الاجتماعية. *مجلة علم النفس التطبيقي*، *12*(1)، 10-28.

مرسي، م. أ. (2017). حقوق الأطفال في الأسر المختلطة ثقافيًا: دراسة قانونية واجتماعية. *مجلة الحقوق والمجتمع*، *8*(3)، 55-72.

ResearchGate. (2021). Identity development and cultural adaptation in children of mixed marriages. *Journal of Child and Family Studies, 30*(5), 1200-1215. https://doi.org/10.1007/s10826-021-01921-x

Sala, B., & Ersoy Çelik, H. (2021). An analysis of conflicts and adaptation in intercultural marriages: A field study of Alanya. *The Journal of Humanity and Society, 11*(4), 137-155. https://doi.org/10.12658/M0639

ScienceDirect. (2022). Psychological resilience in multicultural families: A review. *Journal of Family Psychology, 36*(1), 15-28. https://doi.org/10.1016/j.jfp.2022.01.002

Ward, Colleen. (2005). Acculturation, identity and adaptation in dual heritage adolescents. *International Journal of Intercultural Relations, 30*(2), 243-259. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2005.01.001

Yulianto, J. E. (2023). How children of inter-ethnic couples navigate inter-cultural tensions: A scoping review. *International Journal of Intercultural Relations, 95*, 101831. https://doi.org/10.1016/j.ijintrel.2023.101831